

التقرير الإستراتيجي السوري

تقرير أسبوعي يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية، وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية

Strategy
WATCH



المرصد
الإستراتيجي

اتفاق أمريكي-روسي غير معلن حول سوريا ص3

مباحثات السلام الجديدة حول سوريا تظهر تقدماً

روسيا وتراجعاً أمريكياً ص6

لماذا كل هذا الالتزام الروسي لإبقاء الأسد في

السلطة؟ ص 7

"الدولة الإسلامية" تحفر الخنادق ص10

اقرأ في هذا العدد

طائرات تجسس روسية متطورة تحلق فوق الأجواء السورية والعراقية

تؤكد مصادر عسكرية أن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي قد أبرم اتفاقية مع موسكو في 24 أكتوبر تسمح لاستخدام قاعدة "التقدم" الجوية التي تبعد 74 كم عن بغداد.

وموجب هذه الاتفاقية فإن طائرات التجسس الروسية تستطيع التحليق فوق الأراضي الممتدة ما بين قاعدة "حميميم" الجوية باللاذقية، وقاعدة "التقدم" الجوية، والتي تبلغ المسافة بينهما نحو 824 كم.

وعلى إثر ذلك الاتفاق شوهدت في الأجواء السورية (26 أكتوبر 2015) طائرتي تجسس من طراز (Ilyushin-20 IL-20 Coot)، وهي طائرات مزودة بأربعة محركات تربو تمكنها من التحليق لمدة 12 ساعة متواصلة، وتتمتع بمجسات تعمل بالأشعة فوق الحمراء، وأجهزة مكافحة التشويش، وكاميرات تصوير ثابت ومتحرك، بالإضافة إلى أنظمة (SLAR) التي تمكنها من الاتصال مباشر مع موسكو ومع القاعدة الجوية باللاذقية، ومقالات السوخوي لتوجيه مقاتليها ومساعدتهم على تحديد الأهداف وتحديث المعلومات.

حيث بدأت هذه الطائرات في مراقبة جميع الاتصالات اللاسلكية في المنطقة والتشويش على المناطق المستهدفة، ضمن إستراتيجية حرب إلكترونية تعمل موسكو على تنفيذها بالتزامن مع عمليات القصف الجوي.

وتأتي عمليات الرصد الجوي بعد نجاح المعارضة السورية في استهداف أنظمة رصد (Borisoglebsk 2) المتمركزة على قمة النبي يونس، والتي قتل فيها عدد من الضباط الروس في غضون الأسبوع الماضي.

ما الذي دار بين بوتين وبين ولي ولي العهد السعودي في "سوتشي"

على إثر الخسائر الفادحة التي مني بها النظام لسوري في حملته الأخيرة؛ أدرك بوتين ضرورة التوصل إلى تفاهات مع داعمي المعارضة، حيث حرص على مقابلة الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي والأمير محمد بن سلمان ولي ولي العهد السعودي في منتجع "سوتشي" في 10 أكتوبر، واقترح عليهما وقف دعم "جيش الفتح" ريثما يتم الفصل ما بين الفصائل "المتطرفة" مثل: "جبهة النصرة" و"أحرار الشام" عن الفصائل الأخرى "المعتدلة" والتي يمكن دعمها والاعتماد عليها في محاربة تنظيم الدولة المتطرف تحت مظلة "الجيش الحر".

واقترح بوتين على ضيفه السعودية فكرة تشكيل تحالف ثلاثي يضم موسكو الرياض وأبو ظبي لدعم فصائل معتدلة في عمليات برية ضد تنظيم "داعش"، وفي مقابل ذلك يمكن أن تتخذ موسكو ثلاث خطوات:

1. وقف عمليات القصف الجوية لمواقع المعارضة السورية في حلب وحماة وإدلب.
2. وقف الحملة البرية المزمعة ضد مدينة حلب بدعم إيران والمليشيات التابعة لها في لبنان والعراق.
3. دفع بشار الأسد للتفاوض مع المعارضة على مرحلة انتقالية.

وأكد مصدر أمني أن محمد بن زايد ومحمد بن سلمان قد امتنعا عن تقديم أية إجابة على عرض بوتين، ووعدا بمناقشة المقترح الروسي في الرياض وأبو ظبي، وتم الاتفاق على الاستمرار في الحوار مع موسكو.

وأشار المصدر إلى أن موسكو بدت مضطرة لتقديم تنازلات كبيرة في فيينا على خلفية عجز قوات النظام السوري عن تحقيق أي إنجاز على الأرض، وفقد إيران نحو 12 ضابطاً من كبار قادة الحملة البرية المزمعة ضد حلب في ظروف غامضة.

اتفاق أمريكا وروسيا على دعم الأكراد يغضب أنقرة

تتضمن بنود الاتفاق الروسي-الأمريكي على تنسيق العمليات العسكرية في العراق وسوريا بنوداً غير معلنة تتضمن دعم الأكراد في المنطقة؛ ويؤكد مصدر عسكري مقرب من البنتاغون (26 أكتوبر 2015) إلى أن القوات الخاصة الأمريكية ستدعم الجيش العراقي وميليشيات الحشد الشعبي في العمليات القائمة بالرمادي، وستعتمد على "وحدات حماية الشعب" الكردية في العمليات المزمعة قريباً في الرقة.

وأكد المصدر أن العلاقة بين واشنطن والأكراد قد توثقت إثر عملية تحرير الرهائن في كركوك، مما دفع بوزير الدفاع الأمريكي آشتون كارتر للتأكيد على وجود خطط لشن عمليات أخرى بالتعاون مع الأكراد في العراق وسوريا.

وعلى الرغم من أن هذه السياسية قد أغضبت أنقرة ودفعتها لاستهداف "تل أبيب" بالقصف المدفعي والتحذير من مغبة دعم الانفصاليين الأكراد؛ إلا أنه من الواضح أن واشنطن لا تزال ماضية في مخططاتها. ويؤكد المصدر أن مسألة دعم الأكراد ستكون نقطة الالتقاء بين الروس والأمريكان، حيث يتفق الطرفان على دعم الأكراد وتمكينهم في الشمال السوري، دون الالتفات إلى تحذيرات أنقرة.

وكان موقع "جينز" العسكري قد أكد إبرام وزارة الدفاع الروسية مع البنتاغون "بروتوكول" تعاون عسكري في 20 أكتوبر، يتضمن تبادل المعلومات وتنسيق العمليات فوق الأجواء السورية، دون أن يشمل ذلك تبادل المعلومات الاستخباراتية أو ضرب الأهداف المشتركة، وأكد نائب وزير الدفاع الأمريكي بيتر كوك أن الاتفاق يتضمن بنوداً سرية لا يمكن الإفصاح عنها.

وكان موقع "غلوبال سيكيوريتي" قد أكد توجه التحالف الدولي ضد "داعش" لشن عمليات جديدة تعتمد على توفير الغطاء الجوي لمختلف الفصائل الكردية للتقدم باتجاه الموصل والرقة، حيث قام رئيس الأركان الأمريكي جوزيف دنفورد بزيارة لمسعود برزاني في 19 أكتوبر، أكد فيها أن إستراتيجية الإدارة الأمريكية تقوم على تمكين الأكراد من المناطق التي يتم انتزاعها من "داعش".

وأشار الموقع إلى أن العمليات ستتم من خلال مركز لتدريب وتأهيل الأكراد تحت إشراف 300 خبير عسكري من إيطاليا والنرويج والمملكة المتحدة وألمانيا وفنلندا وهولندا وهنغاريا تحت قيادة إيطالية في أربيل، وتتضمن الدفعة الأولى من المتدربين نحو 2400 مقاتل من البيشمركة، ويتسع المركز لنحو 5000 متدرب في الدفعة الواحدة.

لكن المشكلة الأكبر بالنسبة لتركيا تكمن في الدعم الغربي للإدارة الذاتية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي والتي قررت في 25 أكتوبر إحقاق جزء من تل أبيب، في محافظة الرقة، ببلدة رأس العين التابعة لمحافظة الحسكة شرقاً، وإحقاق جزء آخر ببلدة عين العرب في ريف حلب غرباً، حيث قام وفد كردي ترأسه الرئيسة المشتركة للإدارة الذاتية في الجزيرة السورية آسيا عبد الله تم الإعلان رسمياً عن هذا الكانتون الجديد وهو الرابع، حيث يشمل بلدة تل أبيب ومنطقتها، وهي خطوة يرى نشطاء أنها حلقة في مسلسل خلق كيانات إدارية تمتد على طول الحدود السورية الشمالية وسعي واضح من الحزب لربط منطقة الجزيرة شمال شرق سوريا بمحافظة حلب غرباً.

وبحسب المسؤولين الأكراد في الإدارة الذاتية فقد تم الإعلان عن هذا الإقليم أو ما يعرف بالكانتون في تل أبيب التابعة لمحافظة الرقة، وتم انتخاب رئيسين مشتركين لإدارته، بالإضافة إلى تسع لجان مهمتها إدارة شؤون البلدة وريفها، والتي سيطرت عليها وحدات الحماية الكردية في شهر يونيو الماضي بعد معارك مع تنظيم الدولة الإسلامية وبغطاء من طيران التحالف الدولي.

الأزمة السورية تكلف الأردن

6.6 مليار دولار

أكد تقرير نشره "ميدل إيست مونيتور" أن الخسائر (المباشرة وغير المباشرة) التي تكبدتها الأردن منذ اندلاع الأزمة في سوريا في مارس 2011؛ قد بلغت 6.6 مليار دولار. وكان وزير التخطيط والتعاون الدولي الأردني قد تحدث من فنلندا عن العبء الذي يمثله وجود نحو 1.5 مليون سوري في الأراضي الأردنية، وأثر ذلك على عجز الميزانية وارتفاع الدين العام، ونبه الوزير أوروبا إلى ضرورة معالجة الأزمة قبل استفحالها. في حين تحدثت نظيرته الفنلندية عن ضرورة دعم الأردن لاستيعاب اللاجئين السوريين، مؤكدة أن حكومتها ستقوم بدورها في هذا المجال.

المسؤول عن برنامج تدريب المعارضة السورية

يبحث عن دور جديد بعد فشل مهمته

بعد فشل برنامج تدريب المعارضة السورية الذي رصدت له الإدارة الأمريكية مبلغ 500 مليون دولار؛ يبحث المسؤول السابق عن البرنامج الجنرال مايكل ناغاتا عن دور جديد في مجال مكافحة الإرهاب، وذلك بعد إعلان نيته الاستقالة من منصبه كقائد للعمليات الخاصة في الشرق الأوسط.

وبعد أن تخلت الإدارة الأمريكية عن البرنامج بصورة كاملة، وأعلنت نيته دعم المعارضة المعتدلة بدلاً من الاستمرار في البرنامج الذي كان يهدف إلى تدريب 15 ألف مقاتل لكنه لم يستقطب سوى عشرات من المقاتلين.

واشنطن تعترض على تزويد الثوار بصواريخ أرض-جو

بعد تسريب موقع "إنتلجنس أون لاين"، الاستخباري الفرنسي معلومات حول توجه الرياض والدوحة لدعم الثوار بأحدث جيل من الصواريخ المحمولة أرض-جو، ومنظومات الدفاع الجوي المحمولة (MANPADS) بتنسيق مع الاستخبارات التركية؛ حذرت أمريكا على لسان وزير خارجيتها من مغبة تورط دول الخليج في صراع مكشوف مع موسكو. وقد أسفرت الضغوطات الأمريكية عن تأجيل تزويد قوات المعارضة السورية بصواريخ أرض-جو، إلى وقت لاحق؛ نظير تعهد موسكو في فيينا بعدم استهداف مواقع الجيش السوري الحر. وقد تم الاتفاق مقابل ذلك على الاستمرار في إفسال العمليات البرية الإيرانية من خلال تكثيف شحنات صواريخ TOW، المضادة للدروع والدبابات، الأمريكية الصنع، والتي زادت نسبة استخدامها أكثر من 800 في المائة، مما أثر سلباً في هجمات قوات الأسد في جميع أنحاء البلاد. وكانت فصائل المعارضة في حلب قد أكدت في 23 أكتوبر حصولها على إمدادات جديدة من الصواريخ الأمريكية الصنع مضادة للدبابات، وذلك لمساعدتهم في صد الهجوم الذي يشنه جيش النظام ضد مدينة حلب.

اتفاق أمريكي-روسي غير معلن حول سوريا

تحدث تقرير "ديبكا" العسكري (23 أكتوبر 2015) عن اتفاق غير معلن بين واشنطن وموسكو لإقضاء بشار الأسد عن الحكم نظير الإبقاء على البنية الأمنية والعسكرية للبلاد، ومن ثم شن حملة مشتركة ضد تنظيم الدولة المنتظر في سوريا والعراق. ففي زيارة بشار الخاطفة إلى موسكو في 20 أكتوبر الجاري، والتي اقتصر حضورها على بوتين ووزير خارجيته، سيرجي لافروف، ووزير دفاعه، سيرجي شويجو، ونائب وزير الخارجية المكلف بشؤون الشرق الأوسط، ميخائيل بوغدانوف، دون أن يكون مع بشار أي مرافقين؛ أوصل بوتين إلى الأسد رسالة مفادها: أنه يجب عليه أن يتعاون مع المخطط الإيراني الروسي للتخلص، تدريجياً، من نظامه واستبداله بإدارة انتقالية تحافظ على هيكل ومؤسسات الجيش، السياسة والاستخبارات، والاستعداد لتترك الحكم. ووضع بوتين الأسد أمام خيارين: إما أن يتجاوب مع الخطة، أو إن روسيا وإيران ستقطعان عنه الدعم، وربما تمنعان عنه حتى الذخيرة والأسلحة التي تمكنه من الاستمرار في الحرب وقتال الثوار، حال رفضه الانصياع للأوامر. وأكد التقرير أن إيران وجدت نفسها مضطرة إلى الاستجابة للخطة الروسية حتى تظهر للمجتمع الدولي أن موسكو وطهران يقفان في الخندق نفسه بشأن مستقبل الأسد في الحكم، ولذلك فإنها لجأت إلى المناورة السياسية لإبداء المرونة بشأن التوصل إلى حل سياسي.

وأشار التقرير أن بوتين يشعر بالتفاؤل من إمكانية إنجاح الجولة الدبلوماسية الأخيرة، مستنداً إلى اتفاق غير معلن مع واشنطن حول التعاون العسكري والاستخباري في سوريا والعراق لهزيمة تنظيم الدولة، حيث تزامن وصول بشار إلى موسكو مع إعلان وزارتي الدفاع الروسية والأمريكية توقيع مذكرة تفاهم حول تنظيم حركة الطائرات المقاتلة في سماء سوريا تجنباً لوقوع حوادث بين الطرفين. وقال المتحدث باسم البنتاغون، بيتر كوك، إن النص الكامل للمذكرة لن ينشر استجابة لطلب روسيا، لكنه يشتمل على بروتوكولات معينة يجب على أطرافها اتباعها، بالإضافة إلى إنشاء حلقة اتصالات أرضية بين الجانبين حال تعطل الاتصالات الجوية.

وقد حرص الطرفان على التكتف بشأن تفاصيل مذكرة التفاهم، والتي تتعلق بالتعاون في استهداف تنظيم الدولة ومجموعات مقاتلة "متطرفة" أخرى، وفقاً للتقرير. وتتحدث مصادر عسكرية عن أهمية الاتفاق الذي يضع آلية تنسيق مشتركة لمقاتلات تتبع أحد عشر دولة تقوم بعمليات قصف في سوريا، هي: روسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وتركيا، وإيران، وكندا، وفرنسا، وأستراليا، والأردن، والإمارات، والسعودية، وإسرائيل.

حلف شمال الأطلسي يجري مناورات في السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط

يجري حلف شمال الأطلسي (الناتو) وحلفاؤه ابتداء من 19 أكتوبر 2015 أضخم مناورات منذ أكثر من عقد في استعراض للقوة في البحر المتوسط قبالة الساحل السوري، وذلك بمشاركة 36 ألف جندي و230 وحدة عسكرية و140 طائرة وأكثر من 60 سفينة على مدى خمسة أسابيع، حيث يرغب الحلف في استعراض قدرته على التحرك في "عالم أكثر قتامة وخطورة"، كما قال وزير الدفاع البريطاني مايكل فالون. وعلى الرغم من الخلاف المحتممة مع موسكو؛ إلا أن الحلف قد وجه دعوة إلى روسيا للمشاركة في التدريبات كمرقب، وذلك بعد أن أجرى الروس وحلفاؤهم مناورات وشيكة شارك فيها أكثر من 45 ألف جندي في البحر المتوسط قبل بدء العمليات الجوية في سورية. وبتركيز جزء كبير من المناورات تأكيد قدرة حلف الناتو على ردع روسيا، في وقت يشكّل انهيار ليبيا وصعود "داعش" والحرب الأهلية في سورية وفشل الاتحاد الأوروبي في تحقيق الاستقرار في جنوبه، مشكلات للحلف ولتركيا.

خلافات داخلية تعرقل التحضيرات الإيرانية لفتح جبهة جديدة في القنيطرة

أكد تقرير "ديكا" العسكري (23 أكتوبر 2015) أن اللواء قاسم سليمان قام بزيارة إلى القنيطرة في بعد أيام من مقتل نادر حامد أحد قيادي الحرس الثوري الإيراني، حيث اجتمع بقيادة اللواء 90 المتمركز هناك، وأشرف بنفسه على التجهيزات الجارية لجلب نحو 500 مقاتل إضافي من صفوف "حزب الله" اللبناني بهدف فتح جبهة جديدة في غضون الأيام القادمة. وتحدث التقرير عن اتفاق ضمني بين سليمان والروس على توفير غطاء جوي للعمليات المرتقبة والتي تهدف إلى ضرب البنية التحتية للثوار في العمليات المزمعة جنوب غربي سوريا، وصرح حسن عبد الهادي، المتحدث باسم كتائب سيد الشهداء، أن ميليشياته أرسلت 500 مقاتل إلى سوريا، وهم منتشرون في حلب ودرعا، مضيفاً: "سليمان هو الذي ينسق بين فصائل المقاومة، وإيران تدعمنا بالسلاح".

إلا أن تقرير "ديكا" (30 أكتوبر 2015) قد كشف أن هذه التحضيرات، لا تسير على ما يرام، وذلك نتيجة لاحتدام الخلاف بين الأمين العام لـ "حزب الله" حسن نصر الله، ومصطفى بدر الدين قائد قوات "حزب الله" في سوريا. وأكد التقرير أن تسيير تفاصيل الخطة الروسية لاستبدال الأسد قد أربك حسابات "حزب الله"، ودفع بدر الدين للتساؤل عن قيمة التضحيات التي قدمها الحزب في السنوات الماضية، وعن جدوى الاستمرار في القتال إذا كانت روسيا ستقدم الأسد كورقة تفاوضية في فيينا، وتتعهد في الوقت نفسه لإسرائيل بعدم السماح للحزب أن يحصل على أسلحة نوعية أو أن يهدد أمنها. وأشار التقرير إلى أن امتناع بدر الدين عن الانصياع لأوامر الأمين العام، قد أدى إلى برود في العلاقة بين الطرفين إلى درجة القطيعة، وأنهما لا يتحدثان مع بعضهما منذ فترة. وقد عرض قاسم سليمان الوساطة بين نصر الله وبدر الدين إلا إنه شعر أن المسألة أكبر مما كان يتوقعه حيث يشاطر كل من إبراهيم عقيل وفؤاد شكر، وكلاهما من قادة الحزب في سوريا، مشاعر السخط وعدم الاستجابة لتعليمات نصر الله.

التحضيرات الإيرانية لمعركة حلب

كشف تقرير عسكري نشرته صحيفه "نيويورك تايمز" عن قيام قائد فيلق القدس قاسم سليمان بالإشراف على التحضيرات لحملة كبيرة ضد مدينة حلب، حيث تم تحضير نحو ثلاثة آلاف مقاتل من "حزب الله" والمليشيات الشيعية العراقية الحليفة. وفي هذه الأثناء يقوم الطيران الروسي بقصف مكثف على مواقع للمعارضة في المدينة، وذلك لتمكين النظام من استعادة سلسلة من القرى القريبة من المدينة، ونقل التقرير عن "فيليب سميث"، الباحث في الجماعات الشيعية في جامعة ميريلاند، أن إيران زادت بشكل واضح تورطها في جبهات القتال دعماً لقوات الأسد، قائلاً: "إنها ليست واحدة من أكبر عمليات الانتشار المفتوحة لإيران ووكالاتها فحسب؛ بل هي أكبر حملة تجنيد للمليشيات الشيعية العراقية للقتال في سوريا خلال سنوات الصراع". وكشف التقرير أن كتائب "حزب الله" ستشارك في المعركة بنحو ألف مقاتل يمثلون جزءاً من قوات النخبة التابعة للحزب، ونقل عن القائد في الميليشيات العراقية قوله إن الجيش السوري سيكون له "دور ثانوي" في معركة حلب القادمة.

وتعتمد إيران في الوقت الحالي إستراتيجية "توسيع الجبهات"، حيث فتحت نحو خمس جبهات متزامنة ضد القوات المعارضة في شمال سوريا، وذلك بهدف منع الثوار من الدفع بتعزيزات لمؤازرة بعضها البعض في أرياف حلب وإدلب وحماه وحمص، وفي الوقت نفسه تقوم المقاتلات الروسية باستهداف مقرات المعارضة لاستنزافها ومنعها من الحركة. تأتي هذه العمليات بالتزامن مع أنباء عن توجهات موسكو لتوسيع قاعدتها البحرية في طرطوس في ظل حديث عن توجهات لدى موسكو نحو إنشاء مطار عسكري جديد في قرية "سطامو" التابعة لمدينة جبلة في الساحل السوري. وكان مصدر عسكري روسي قد تحدث عن مشروع: "تعميق قناة رسو السفن وتثبيت الأرصفة" تمهيداً لاستقبال السفن الكبيرة، وتقوم بهذه المهمة سفينة الحفريات "كيل 158" التابعة لأسطول البحر الأسود، وذلك بعد أن قامت السفينة "دونولاف" بإجراء القياسات الهيدروغرافية اللازمة لتمكين الميناء من استقبال السفن من الدرجة الثانية والسفن ذات الحمولات الكبيرة.

روسيا تعزز قدراتها البحرية والجوية غربي سوريا

أكد موقع "جبنز" العسكري (28 أكتوبر 2015) أن موسكو قد عملت في غضون الأسبوعين الماضيين على تعزيز قدراتها البحرية من خلال شراء مجموعة سفن نقل، كما تشير الرحلات المتزايدة للطائرات الروسية إلى قاعدة "حميميم" الجوية باللاذقية عبر مطار طهران إلى زيادة في حجم المعدات التي تم شحنها لدعم العمليات الجوية في البلاد، كما تم رصد عدة رحلات قامت بها طائرات ركاب عسكرية روسية من طراز (Tupolev Tu-154)، والتي تستطيع الطيران من موسكو إلى دمشق دون توقف، مما يؤكد وصول المزيد من المقاتلين والخبراء إلى الأراضي السورية خلال الفترة الماضية.

العمليات الروسية تواجه عقبات في سوريا

بعد مرور أكثر من شهر على العمليات الجوية الروسية في سوريا؛ لا تزال الحملة بعيدة عن تحقيق أي من أهدافها؛ فعلى الرغم من القيام بما يزيد عن 900 طلعة استهدف أكثر من 90 بالمائة منها مواقع الثوار بدلاً من تنظيم "الدولة"؛ إلا أن فصائل المعارضة لا تزال ثابتة في المواقع الإستراتيجية باستثناء بعض المناورات المتمثلة في الانسحاب التكتيكي من بعض المواقع بعد تفخيخها، ولم تسجل العملية الروسية أي تقدم يذكر على الأرض، بل إن ضربات المعارضة أصبحت أكثر تركيزاً ودقة، حيث تكبد جيش النظام والمليشيات المساندة له خسائر كبيرة في الأسابيع الأربعة الماضية. وتشعر القيادة العسكرية الروسية بالإحباط من المستوى المتري للمليشيات الإيرانية التي لم تظهر أي كفاءة قتالية حتى الآن، وذلك على الرغم من التكنولوجيا التي وظفها الروس بهدف ترجيح موقفهم على الأرض.

ويمثل عامل الزمن معضلة كبيرة للروس؛ إذ إن إطالة أمد العمليات يؤدي إلى زيادة التكلفة، خاصة وأن عملية إطلاق 26 صاروخ كروز طراز (Kh-25 guided missile) و(KAB-500S Glonass satellite-guided bomb) من بحر قزوين (في 7 أكتوبر) قد مثلت حركة استعراضية مثيرة لكنها كانت باهظة التكلفة ولم تحقق أي إنجاز يذكر على الأرض، ولم تقم موسكو بإطلاق المزيد منها نظراً لصعوبة تصنيع المزيد منها بالسرعة الممكنة وارتفاع كلفتها، في حين لا يزال مدى عمليات المقاتلات الروسية التي يبلغ عددها 30 مقاتلة، ونحو 20 مروحية محدوداً جداً من حيث القدرة على ترجيح كفة النظام أو إحاق ضربة موجعة بفصائل المعارضة المنتشرة في مناطق شاسعة من البلاد. وتقدر تكلفة العمليات الروسية بنحو 3 ملايين دولار في اليوم، أي ما يتراوح بين 60 إلى 80 مليون دولار منذ بدء العمليات، مما يشكل عبئاً على الخزنة الروسية التي لا تحتمل استنزاف مواردها بهذه الصورة لفترة طويلة. وتعتقد مصادر عسكرية أميركية أن: "الأهداف الممكنة للمقاتلات الروسية في مناطق المعارضة السورية نفذت، وأن القوة الجوية الروسية قد انخرطت في معارك كر وفر بين المعارضة والنظام من دون هدف واضح"، مما ألبأ بوتين للدفع باتجاه مخرج سياسي لورطته العسكرية.

عمليات اغتيال غامضة لضباط إيرانيين تعرقل معركة حلب

أثار مقتل 18 ضابطاً رفيعاً من الحرس الثوري الإيراني في سوريا خلال الشهر الماضي العديد من التكهنات حول الجهة المسؤولة عن عمليات الاغتيال النوعية غير المسبوقة منذ التدخل الإيراني المعلن في سوريا. وتؤكد مصادر أمنية أن عملية انتقاء الأهداف تتم بدقة شديدة، ومن غير الممكن أن تكون عمليات الاغتيال عشوائية، خاصة وأن الضباط الذين تم قتلهم يقومون بمهمة واحدة وهي التحضير لمعركة حلب، مما دفع بموسكو ودمشق للتساؤل حول إمكانية طهران قيادة معركة حلب في ظل الاختراقات الخطيرة في صفوف ضباطها. ورأت مصادر أمنية أن تل أبيب غير معنية بتصفية هؤلاء الضباط إذ إن اهتمام الاستخبارات الإسرائيلية ينصب حول رصد العناصر الإيرانية التي تنظم عملية نقل السلاح والتقنيات العسكرية المتطورة إلى لبنان أو القتيطة، وخاصة فيما يتعلق بتجهيز اللواء 90، حيث تسود شكوك أن ضابط الحرس الثوري الذي قتل في مطلع شهر أكتوبر قد تمت تصفيته من قبل إسرائيل، في حين تؤكد مصادر الموساد أن حميد قد قتل في مواجهات مع كتائب المعارضة وأنها تلقت خبر مقتله من وسائل الإعلام الإيرانية. ومن أبرز الضباط الذين تمت تصفيتهم:

1. مسلم خزاب قائد الكتيبة 14 في فرقة "الإمام الحسين" والتي يطلق عليها اسم: "يا زهراء"، ويقع مقر قيادتها في أصفهان.
2. نادر حميد أحد قادة الباسيج في سوريا، والذي قتل متأثراً بجروحه في مواجهات مع المعارضة، وكان مسؤولاً عن تجنيد المرتزقة وتنسيق عملياتهم في سوريا.
3. فرشاد حسونزاده، قائد كتيبة "صابرين" التابعة لفيلق القدس، والذي تمت تصفيته في 12 أكتوبر.
4. حميد مختاربندي، القائد السابق للفرقة الأولى التابعة لفيلق القدس، والتي يقع مقرها في الأهواز، والذي تمت تصفيته في 12 أكتوبر.
5. حسن حميداني أحد نواب قائد فيلق القدس والذي تمت تصفيته في 8 أكتوبر بالقرب من مدينة حلب، وهو القائد الأرفع الذي تم اغتياله منذ التدخل الإيراني في سوريا، وفقاً لوكالة "تسنيم" الإيرانية؛ فقد أبته كل من مرشد الثورة علي خامنئي ورئيس الجمهورية حسن روحاني. ويرى محللون أمنيون أن عملية التصفية تتم وفق قوائم استخباراتية عالية الكفاءة، بالتنسيق مع المعارضة التي ينفذ عناصرها عمليات الهجوم النوعي، وأن الهدف من عمليات الاغتيال هذه هو إفسال التحضيرات التي يقوم بها الإيرانيون ضد مدينة حلب. وقد استفاد المنتظمون لعملية التصفية من ضعف سيطرة النظام على خط "دمشق-الرقعة" والذي تمت فيه معظم عمليات القتل، وتثور شكوك حول تورط عناصر من النظام في عمليات القتل هذه، وهي النظرية التي يرجحها اللواء قاسم سليماني، إذ إن عمليات الهجوم على الضباط الإيرانيين تتم بدقة عالية ووفق معلومات دقيقة حول الشخصيات التي يتم استهدافها، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا من خلال وجود متعاونين مع المعارضة في صفوف النظام.

مباحثات السلام الجديدة حول سوريا تظهر تقدماً روسياً وتراجعاً أمريكياً

نشر معهد واشنطن دراسة للباحثين: أنا بورشفسكا وجيمس لي (22 أكتوبر 2015) أشارا فيها إلى أن الكفة في مفاوضات جنيف لا تميل إلى الطرف المناوئ للأسد، خاصة وأن بوتين قد بنى حساباته على استثمار الحزم الروسي في المجال الذي تركه التردد الأمريكي، فالتصريحات الأمريكية الغاضبة لا يقابلها فعل مواز على الأرض، في حين أصبحت موسكو اللاعب الأكبر في التحكم بالمسارين العسكري والدبلوماسي. وبالإضافة إلى استثمار الضعف الأمريكي فإن بوتين يستثمر كذلك ضعف بشار الأسد لتثبيت وضع الكرملين كلاعب عالمي مؤثر، ويوظف الأزمة السورية لصرف الرأي العام الروسي عن مشاكله الداخلية المتمثلة في تدهور الأوضاع الاقتصادية والعزلة الدولية المتنامية. وتأتي المناورة الروسية بعد أن أدرك بوتين أن واشنطن لم تعد تحترم تعهداتها ولا تنفذ تهديداتها، فبادر إلى استضافة الأسد قبيل اجتماعات جنيف من باب الثقة بالنفس وإظهار قدرته على التحكم في المسار السياسي.

وتوقع الباحثان أن تسفر مفاوضات فيينا عن أحد أمرين: إما موافقة الرياض وواشنطن على استراتيجية بوتين للإبقاء على الأسد لصالح قتال تنظيم الدولة، أو أن ترفضاً بقاءه مع إبداء بعض المرونة حيال موعد رحيله وعند ذلك سيكون هذا الموقف ليس أكثر من حفظ ماء الوجه. وحذرت الدراسة من أنه إذا لم يتم حلفاء المعارضة بزيادة دعمها، وشن عمليات حفيقة لضرب تنظيم الدولة؛ فإن طهران وموسكو ستسمران في سياستهما وسيتكسبان المزيد من النقاط لصالح تثبيت وضع بشار الأسد.

القوة العسكرية الروسية لازالت نمرأ من ورق

أكدت دراسة نشرها موقع "ناشيونال إنترست" (20 أكتوبر 2015) أن التفوق العسكري الروسي هو مجرد وهم، وأن القوات الروسية في حقيقتها هي نمر من ورق! فعلى الرغم من أن المغامرة الروسية في سوريا قد أظهرت تطوراً روسياً في مجال التقنيات الصاروخية المتقدمة؛ إلا أن ملامح الضعف لا تزال واضحة للعيان، حيث تعتمد هذه التقنيات على جنود غير مدربين وعلى عتاد متهالك يعود على الحقبة السوفيتية. ويعتبر العنصر المادي الجزء الأساسي من المشكلة؛ إذ إن موسكو لا تمتلك القدرة على توفير التدريب اللازم والخبرات الكافية لمقاتليها مما يدفعها للاعتماد على عناصر قليلة الكفاءة، ولا تزال ثلثا القوات الروسية، وخصوصاً القوات البرية، تتبع النمط السوفياتي، حيث تعتمد في تسليحها على العتاد القديم، وقد لوحظ استخدام المقاتلين الروس في سوريا عتاداً قديماً يعود إلى فترة السبعينيات ولكن تم تحديثه فيما بعد. وعلى الرغم من أن القوات الروسية قد بدأت تتجه نحو الاحترافية؛ إلا أن هذه العملية ستستغرق وقت طويلاً لإنجازها بصورة كاملة، حيث تؤكد الدراسة أن ربع القوات مجهز بصورة جيدة في حين لا يزال ثلاثة أرباع القوات الروسية غير مدربين، وتحتاج عملية التحديث بضع سنوات إضافية خصوصاً في ظل الصعوبات الاقتصادية والعقوبات التي تواجهها روسيا.

كما تشير الدراسة إلى أن التصنيع العسكري في روسيا يعاني من عدة مصاعب، حيث ضمرت القاعدة الصناعية العسكرية منذ 1991 وتخلفت في العديد من النواحي التكنولوجية الهامة خصوصاً في عقد التسعينات من القرن الماضي، ويبدو الضعف واضحاً في مجال صناعة السفن حيث لا تزال موسكو غير قادرة على بناء السفن الحربية الكبيرة التي لها أحجام حاملات الطائرات وتحتاج إلى وقت طويل لتطوير قدراتها في هذا المجال. والحقيقة هي أن الروس لا يستخدمون إلا القليل من الأسلحة الدقيقة أثناء طلعاتهم الكثيرة فوق سوريا، وحتى الآن لم يتم رؤية مقاتلات (سوخوي 30SM) المجهزة بصواريخ جو-جو الحديثة في الأجواء، مما يؤكد أن هذه المقاتلات لم توضع في الميدان بكمية كافية. وباستثناء قطاع الغواصات؛ فإن البحرية الروسية تعاني من كثير من العيوب، ونظراً لصعوبة إنجاز خمس غواصات نووية في السنة الحالية فإن موسكو تستعيز عن ذلك بتحديث الغواصات القديمة، بينما تعود سفن الأسطول الروسي إلى الحقبة السوفيتية، وهي في الغالب قليلة الإبحار، ولا تملك روسيا سوى حاملة طائرات وحيدة (كوزنيسوف) لكنها متهالكة، ولا تبحر إلا برفقة جرافة بحرية لسحبها للميناء في حال تعطلها، وتقوم روسيا حالياً ببناء سفن جديدة إلا أن التحديث يسير ببطء شديد.

لماذا كل هذا الالتزام الروسي لإبقاء الأسد في السلطة؟

في إجابته على السر الكامن وراء دعم موسكو بشار الأسد ونظامه المنهك؛ أكد الباحث كولوم ليينتش من معهد "فورين بولسي" (7/10/2015) أن السبب الرئيسي هو حرص موسكو على الالتزام بدعم أصدقائها مقابل خذلان واشنطن حلفاءها وتركهم في مهبط الريح. كما أن سوريا تمثل أهمية إستراتيجية كبيرة لروسيا، مما دفع بوتين لأن يتدخل عسكرياً لإنقاذ حليفه بشار مؤكداً خشيته من تفشي حالة الفوضى التي دعمتها أمريكا في مناطق أخرى من الشرق الأوسط، وهو أمر يخشى منه الخليجيون بصورة خاصة. وللتوصل إلى إجابة دقيقة؛ سأل الباحث المبعوث الروسي للأمم المتحدة فيتالي تشوركين عن سر الالتزام الروسي بالحفاظ على الأسد، فأجاب: إنه يعتبر المسألة شرفاً وطنياً، و"ليس من السهل علينا أن نتخلى عن أولئك القادة وتلك الحكومات التي خربناها لفترات طويلة قد تصل إلى عشرات السنين بسبب خلاف سياسي".

وأضاف تشوركين إن بقية الزعماء سيدركون صدق روسيا في الدفاع عن أصدقائها وهذا ما تيقن منه الزعماء الجدد في الشرق الأوسط بعد مضي ثلاث سنوات وعلى رأسهم السيسي الذي قام بأربع زيارات لروسيا منذ توليه الحكم ثم استقبل بوتين استقبال الأبطال في القاهرة، كما أن قادة الشرق الأوسط يسعون لتوطيد علاقاتهم مع موسكو وعلى رأسهم ولي ولي العهد السعودي الذي زار موسكو ووقع معها شتى الاتفاقيات، وحتى نتياهو الذي تميزت علاقاته بالبرودة مع بوتين هرع للقاءه بهدف التنسيق معه لضمان عدم وصول السلاح الروسي إلى "حزب الله". وينقل الباحث عن مايكل هانا الخبير في الشأن المصري قوله: على الرغم من ضحالة علاقات روسيا مع الدول العربية إلا إنه في وقت الأزمات مع واشنطن تهرع هذه الدول إلى تملق موسكو، لأن التعامل مع الروس مريح أكثر فهم لا يسألون عن الحريات وحقوق الإنسان والديمقراطية وقال هانا: "أعتقد أن العرب يكونون لروسيا نوعاً من الاحترام الغريب الممزوج بالمرارة لما يرونه من الاستقامة والحسم في مقابل سياسة واشنطن القائمة على المراوغة والخذلان.

الحرب الطويلة في سوريا والفرقاء المتشاكسون، هل يمكن إعادة سوريا إلى ما كانت عليه؟

في تعليقه على تعقيدات المشهد السوري المستعصي أكد أنتوني كوردسمان من "مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية" أن الخلافات تدب داخل كل مجموعة من الفرقاء الأربعة المتصارعون، وهم: نظام الأسد والأكراد وتنظيم الدولة وبقية الفصائل. وأشار كوردسمان إلى أن المشكلة لم تعد مقتصره على نظام الأسد أو تنظيم الدولة، بل كذلك في المكون السني الذي يعتبر المتضرر الأكبر، وكذلك في الأكراد الذين تحولوا من أقلية محرومة إلى شبه دولة لكنهم منقسمون على أنفسهم ولا يوجد لكيانهم مقومات اقتصادية تضمن له البقاء. أما في المكون السني فهناك معارضة خارجية جوفاء، وفصائل متطرفة كجبهة النصرة، بالإضافة إلى مجموعات أخرى تتفاوت في مستوى التشدد والاعتدال لكنها منقسمة على نفسها كذلك. ويبدو أن جميع الأطراف عاجزة عن تخفيف الوضع الكارثي للشعب السوري. وكذلك هو الحال بالنسبة للنظام الذي يتكون داعموه من مجموعة ميليشيات علوية متنافرة، وقد صنف البنك الدولي نظام الأسد كواحد من أفسد الأنظمة على صعيد الإدارة، حيث حظي بالمركز 159 من بين 175، في حين حذرت التقارير الدولية من أن الأسد الابن ليس أحسن حال من أبيه على صعيد التنمية والتطور الاقتصادي فقد بلغ معدل دخل الفرد 5100 دولار قبل العام 2011 وحلت سوريا في المركز 156 على مستوى العالم، في حين تراوحت نسبة البطالة ما بين 33% و35%، وتجاوزت نسبة الفقر 12% قبل اندلاع الأزمة في مارس 2011. وبالإضافة إلى الأطراف الداخلية المتنازعة؛ فإنه لا يمكن إنكار دور اللاعبين من الخارج، حيث تستثمر روسيا وإيران فشل الإستراتيجية الأمريكية لتثبيت حكم الأسد.

ويرى كوردسمان أن الصدق والشفافية يفرضان على الباحث التوقف عن التركيز على نظام الأسد وتنظيم الدولة وعن الادعاء أن المعارضين المعتدلين أقوياء وقادرين على تحقيق الأمن والاستقرار؛ والاعتراف أن الأزمة الحقيقية تتمثل في أمة ممرقة تنفث فيها مشاعر الكراهية ولا تمتلك مقومات النهوض الاقتصادي والاجتماعي، وما دام الأمر كذلك فإنه لن يحل الأزمة السورية جدياً تقييم التدخل الأمريكي أو الروسي، ولن تفلح جهود الأمم المتحدة التفاوضية التقليدية، بل لا بد من بذل جهود أكبر لمعالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المتأصلة والتي كانت سبباً في اندلاع الأزمة، والانطلاق بعد ذلك لإعادة البناء.

الاستراتيجية الروسية في سوريا تشكل خطراً على حلف الناتو في البحر المتوسط

نشر مركز "أتلانتيك كاونسل" دراسة (21 أكتوبر 2015) حول مهددات التدخل الروسي على حلف شمال الأطلسي، حيث يتعامل قادة الناتو مع التدخل الروسي على أنه لعبة استراتيجية أوسع نطاقاً يقوم بها بوتين لتحدي الغرب. ونقلت الدراسة عن أحد كبار مسؤولي الناتو قوله: إن البحر المتوسط قد عاد من جديد إلى دائرة التنافس، حيث عمدت موسكو إلى إجراء مناورات عسكرية ومن ثم القيام بعمليات قصف جوي في المنطقة قبيل انطلاق أكبر مناورات يجريها الحلف شرقي البحر الأبيض المتوسط منذ 2002.

ونقلت الدراسة عن أليكساندر فيرش باو، نائب الأمين العام للناتو قوله: "ينبغي أن نجهز أنفسنا للوجود الروسي لوقت طويل في سوريا"، مؤكداً أن الانتشار الروسي يهدف إلى تثبيت حضور موسكو الدائم والمعطل للحلف جنوب البوسفور، وقال: "ينبغي علينا أن نفكر ملياً في عواقب الحشد الروسي شرق المتوسط، وفي حجم القواعد الجوية التي يتم تأسيسها هناك".

وتأتي خطورة التدخل العسكري الروسي في غياب الإستراتيجية الناجعة لدى حلف الناتو في التعامل مع هذا النمط من الانتشار، فموسكو تقوم بافتتاح مناطق معينة ثم تتمترس خلفها، كما فعلت في القرم من قبل، وهي تقوم بالعمل نفسه في سوريا حيث تهدف تقنياتها المتطورة إلى إعاقة حركة الحلف وطائراته في المنطقة.

كسينجر وهاس يخشيان ذهاب الأسد

نشر معهد "أتلانتك كاونسل" دراسة (23 أكتوبر 2015) تناقش تحذير الدبلوماسيين الأمريكيين المخضرمين هنري كيسنجر وريتشارد هاس من مغبة سقوط نظام بشار الأسد، وانتقدتهما بشدة لربطهما ذهاب نظام الأسد بانهيار الدولة السورية وبالتالي نشوب أعمال التطهير والإبادة. وأكدت الدراسة أن كلمات كيسنجر الداعية لعدم إسقاط بشار الأسد قد جرحت أولئك الذين عانوا من جرائمه على مدى أربع سنوات، وهناك من سيظن أنها دعوة لتحالف الولايات المتحدة الأمريكية مع نظام الأسد لمواجهة تنظيم الدولة المتطرف.

وعلى الرغم من خبرته الطويلة في مجال السياسة الدولية يقدم كيسنجر حلاً للأزمة السورية من خلال الدعوة إلى إنشاء فدرالية بين العلويين والسنة، لكنه لا يقدم أي تصور لكبح العنف، وتكمن المشكلة في الخلط الذي يقع فيه كيسنجر لدى الربط بين النظام الدولة بحيث يجعل من بشار الأسد صمام يحمي الدولة من التفكك والانحيار.

وهو الخطأ نفسه الذي وقع فيه الدبلوماسي والمستشار السابق ريتشارد هاس الذي رأى أن بقاء النظام خير من انهياره، واعتقاده أن سقوط بشار سيتسبب بأعمال الإبادة وبالمزيد من المشردين ونشوء دولة الخلافة في دمشق.

ورداً على هذه الرؤية؛ تقول الدراسة أن جدلية هاس تفترض أن الجرائم الإنسانية المروعة والبراميل التي تهطل على رأس السنة في سوريا والحصار والتجويع هي أمور مؤسفة لكنها أقل ضرراً من سقوط النظام!

ولا شك في أن مثل هذه الافتراضات تجانب الحقيقة إذ أن العدو اللدود لبشار والذي ألحق بقواته الخسائر الفادحة هو كتائب المعارضة وليس قوات البغدادي، ومن غير الصحيح افتراض انتصار تنظيم الدولة في حال سقوط النظام، خاصة وأن هاس يدرك طبيعة العلاقة بين الأسد وتنظيم الدولة.

وبناء على هذه المعطيات الخاطئة يأمل هاس أن تنشأ حكومة سورية تضم قاعدة من العلويين وبعض السنة، ويشاطر كيسنجر رؤيته أن الروس لا يسعون لإبقاء الأسد إلى ما لا نهاية لكنهم يناورون لصرف الإرهابيين عن حدودهم الجنوبية، لكن هذه النظرة مفرطة في التسطیح، إذ إن بوتين يحقق إستراتيجية متكاملة الملامح مع طهران من خلال الإبقاء على الأسد وإنشاء شبكة متكاملة من الميليشيات الممتدة ما بين طهران وبيروت، ومن ثم نشر منظومات صاروخية متطورة تهدد أمن المنطقة بأسرها.

الآثار الطويلة الأمد للتدخل الإيراني في سوريا

نشر معهد واشنطن دراسة للباحث مايكل أيزنشتات تناولت الآثار الطويلة الأمد التي سيفرزها التدخل الإيراني في سوريا، وأبرزها تعزيز الصراع الطائفي في المنطقة وفتح مجال التوسع الإيراني لنشر منظومات صاروخية وأسلحة فتاكة يمكن أن تعصف بأمن منطقة شرقي المتوسط بأسرها.

ونتيجة للتدخل العسكري المباشر في سوريا؛ فإن الباحث قد توقع توسع الهيمنة الإيراني على الاقتصاد السوري، ونجاح طهران في وضع ترتيبات اقتصادية طويلة الأجل، عبر إبرام عقود النقد والنفط وشراء العقارات وتأسيس الشركات التي تشارك في العطاءات الحكومية، حيث تعمل إيران للسيطرة على سوريا من خلال الأدوات التي انتهجتها للسيطرة على العراق.

لكن هذا التوسع لن يمر دون ردود أفعال عنيفة؛ إذ إن 75 بالمائة من العرب السنة في سوريا سينظرون إلى إيران على أنها عدو إستراتيجي وسيحصلون على دعم سخي من تركيا والمملكة العربية السعودية وقطر، مما ينتج عنه تأسيس محور سني مقاوم للتمدد الإيراني. وتوقعت الدراسة أن يؤثر انتشار المنظومات الصاروخية والميليشيات التابعة لإيران في المنطقة على أمن عمان وتل أبيب، مما سيؤدي إلى إنشاء معادلة أمنية مختلفة عما هي عليه اليوم، وقد يتحلل الجيش السوري بحيث يتحول إلى تشكيلات طائفية وميليشيات متفرقة على النمط الذي أسست له موسكو في أوكرانيا، ويمكن أن تسهل العملية هذه إلى تقسيم سوريا إلى مناطق نفوذ بين موسكو وطهران.

أوروبا تدفع ثمن الفشل في سوريا

نشر موقع "أتلانتك كاونسل" دراسة (21 أكتوبر 2015) تناولت أثر الأزمة السورية على أوروبا، والتي تسببت في الآونة الأخيرة بموجة هجرات غير مسبوقة، ودعا الباحث أوروبا إلى إدراك أن ما يضرها لن يشكل بالضرورة ضرراً على الولايات المتحدة الأمريكية التي تسببت سلبية إدارتها بتعقد الأمور ووصول انعكاساتها إلى داخل القارة الأوروبية. وفي مقابل العجز الأمريكي؛ قرر بوتين التعامل مع سوريا كما تعامل مع أوكرانيا من قبل، فقد قدر حجم المصالح الروسية في سوريا وتنبأ هدى الضعف الغربي، ثم قام بنشر قواته هناك مما جعله اللاعب مظهراً فشل السياسة الغربية التي لا تمتلك إستراتيجية واضحة للتعامل مع الأزمة وانعكاساتها.

ورأت الدراسة أن انتظار واشنطن للقيام بعمل ما في سوريا قد عاد على أوروبا بعواقب وخيمة، إذ إن صفقة كيري-لافروف لانتزاع السلاح الكيميائي انقذت الأسد وأبقت قواته قادرة على مواصلة الحرب، وسرعان ما وصلت أتون الحرب السورية إلى المدن الأوروبية حيث يطلب من رؤساء البلديات الأوروبية إيجاد ملاجئ لمئات آلاف اللاجئين وتأمين احتياجاتهم الأساسية، وأصبحت الحكومات تحت ضغط الجماعات اليمينية المتطرفة التي استغلّت الأزمة لمهاجمة الحكومات الأوروبية وكسب الشعبية على حسابها. وأكدت الدراسة أن التدخل الروسي سيعقد الأزمة وسيؤثر ذلك سلباً على أمن أوروبا، في حين لا تجد واشنطن نفسها مضطرة للتعامل مع جحافل النازحين وما يترتب على ذلك من أخطار أمنية من الشباب الغربي المتأثر بفكر داعش، أما في أوروبا فقد أصبحت الأزمة السورية بمثابة السرطان الذي ينهش المصداقية الأوروبية ويهدد أمنها. ورأت الدراسة أن الحل يكمن في إدراك أوروبا أن مصالحها لا تتطابق مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وأنه ليس بوسع الأوروبيين أن يديروا ظهورهم للأزمة السورية، ولذلك فإنه لا بد من اتخاذ مواقف حازمة لدفع الأسد على التنحي، والعمل على وقف المد الإيراني، وحماية المدنيين بهدف تخفيف وطأة اللجوء، وإنشاء مناطق آمنة في الداخل السوري والضغط على روسيا للتصرف بصورة أكثر عقلانية تجاه الأزمة السورية. كما رأت الدراسة ضرورة توجه أوروبا لدعم المعارضة السورية بهدف القضاء على تنظيم داعش، والتخلص من العناصر المتطرفة في صفوفها، وخاصة تلك المرتبطة بتنظيم القاعدة. ورأت الدراسة أن الحل يكمن في توحيد فصائل الجيش الحر وما تبقى من الوحدات الموالية للنظام بعد تنحي بشار، والعمل على استعادة الأمن والاستقرار وبناء المؤسسات الأمنية والعسكرية البديلة لهدف تحقيق الاستقرار السياسي.

"الدولة الإسلامية" تحفر الخنادق

نشر "معهد الحرب" دراسة (22 أكتوبر 2015) للباحثة جيسكا لويس تناولت فيها تحليل الإستراتيجية الدفاعية لتنظيم الدولة المتطرف في مناطق سيطرته، حيث تمثل عملية "الحفاظ على الأمر الواقع" وإبقاء السيطرة على المدن التي اجتاحتها في العراق وسورية عناصر البقاء للتنظيم الذي يتمتع بقدرة رهيبية على التأقلم وتحمل الخسائر والتمدد. ورأت الباحثة أن التدخل الروسي قد مثل عامل ازدهار للتنظيم من خلال استهداف أعدائه في صفوف المعارضة، ولكنه من تحصين مواقعه، ولا بد من تدمير دفاعات التنظيم كخطوة أولى لإخراجه من المدن التي يسيطر عليها في العراق وسوريا. أما الخطة الثانية فتتمثل في الإعداد لحملة برية بغطاء جوي يقدمه التحالف الدولي، لكن يبدو أن الأمر لا يزال بعيد المنال إذ إن الجهود الروسية لإضعاف النفوذ الأمريكي في العراق وسوريا ستقلص فرص شن حملة برية من هذا القبيل.

احتواء الفوضى السورية

كتب دانيال بيمان في موقع "ناشونال إنترست" دراسة قدم فيها مجموعة مقترحات لاحتواء الأضرار الناجمة عن الأزمة السورية فيما يتوافق مع مصالح الولايات المتحدة والدول المجاورة لسوريا، مؤكداً أن سياسة الاحتواء (على الرغم من قسوتها) هي أفضل الخيارات لتجنب التدخل العسكري المباشر. وفيما يتعلق بأزمة اللاجئين رأى بيمان ضرورة احتوائها من خلال تقديم الرعاية والدعم للاجئين ومحاولة دمجهم في المجتمعات الأوروبية، وذلك بهدف تخفيف العبء على الدول المضيفة الفقيرة مثل لبنان والأردن واستضافة المزيد من اللاجئين كما فعلت ألمانيا والنمسا، بالإضافة إلى دعم الدول المستضيفة بضخ المال والدعم الأمني والاستخباراتي لضمان الأمن والمساعدة في ضبط الحدود. ومن الطرق الأخرى التي يقترحها الباحث للمساعدة على نجاح سياسة الاحتواء وبقاء الحريق محصوراً داخل الحدود السورية القيام بالضغط على قوى المنطقة للحد من تدخلاتها، مقابل دعم الأكراد وتقديم السلاح لهم رغم رفض ذلك من قبل حكومتي بغداد وأنقرة. ويخلص الباحث إلى أن سياسة الاحتواء هي أقل كلفة من التدخل المباشر، إذ إنها لا تتطلب حضوراً عسكرياً مكثفاً ولا تشكل عبئاً اقتصادياً كبيراً.

اللعبة الروسية في سوريا ومضامينها

نشر المعهد الملكي للخدمات "روسي" دراسة (6 أكتوبر 2015) للباحث كتب جوناثان إيال حول مضامين التدخل الروسي في سوريا، مفنداً فيها جدلية أن موسكو قد غرقت في "مستنقع" الأزمة السورية. ويرى إيال أن الروس قد درسوا خطواتهم وأخذوا يخططون لتحقيق أهداف قريبة وأخرى بعيدة، أبرزها: تحطيم مصداقية الناتو والدول الغربية التي لا تزال مترددة في التعامل مع الأزمة السورية.

ورأى الباحث أن بوتين قد اتبع في سوريا سياسة الانتشار السري والسريع، وذلك بهدف التحكم بمستوى التدخل وتقليل فرص الحسابات الخاطئة، كما أن تمركز القوات الروسية في شواطئ البحر المتوسط تؤكد أن الروس قد وضعوا خططاً لإنشاء قواعد آمنة وتنفيذ خطط انسحاب سريع كإجراءات احترازية. وعلى الرغم من معارضة بعض القوى الإقليمية للتدخل الروسي؛ إلا إن تركيا لا تزال بحاجة إلى روسيا كمصدر للطاقة، في حين لا تزال دول الخليج مذهولة من طريقة استخفاف الروس بالوجود العسكري الأمريكي، وهناك آفاق واسعة للتعاون السعودي-الروسي على الرغم من الخلافات بين الطرفين.

أما تل أبيب فإنها هرعت إلى التعاون المباشر مع موسكو دون أن تكتث بحجم العلاقة بين روسيا وإيران. وأكد إيال أنه لدى روسيا هدفان رئيسان تسعى إلى تحقيقهما في سوريا: فعلى المدى القصير تريد موسكو تثبيت نفوذها كقوة يحسب لها حساب في الصراعات العالمية. أما على المدى البعيد فإن موسكو تريد إنشاء منظومة أمنية جديدة على أنقاض النظام الأمني المتهاوي والذي تأسس في المنطقة في فترة الحرب الباردة، وذلك من خلال الانتقاص من مصداقية حلف الناتو، وتقديم نفسها لدول المنطقة على أنها حليف إستراتيجي موثوق.

الأسد عصاة يتكئ عليها بوتين

نشر معهد "أتلانتيك كاونسل" دراسة تحليلية (21 أكتوبر 2015) لسياسة بوتين في سوريا، حيث يعزف بوتين أفضل لحن جادت بها مواهبه مستخدماً سوريا كخشبة مسرح يعلن من منصبه سياسة موسكو الجديدة، ويدفن مشروع نشر الديمقراطية الأمريكية في الشرق الأوسط الجديد. ورأت الدراسة أن بوتين ينوي من وراء تدخله في سوريا وضع أوباما أمام خيارين أحلاهما مر: إما داعش وإما الأسد، ولذلك فإن طائراته تضرب كل شيء إلا تنظيم داعش، حيث تعتمد موسكو على تنظيف الساحة من خصوم بشار والبعثيين، إذ إن استهداف فصائل المعارضة يصب في صالح البغدادي دون شك.

وترتكز سياسة موسكو وطهران على دعم خطة بشار الأسد في تصوير الصراع على أنه بين النظام وبين الإرهابيين، ولذلك فإن بوتين سيبدل جهده لإفشال مطالبات أوباما بتنحي الأسد مما سيتسبب بإذلال واشنطن وجلب نصر كوني لصالح موسكو. وفي المقابل تراهن إدارة أوباما على فشل المغامرة الروسية بوتين، لكنها تخاطر في السماح لموسكو بإنجاح خطة الإبقاء على الأسد بإسناد الميليشيات الإيرانية والعراقية، مما سيقضي على المعارضة ويبقي بشار والبعثيين في الساحة، وفي هذه الحالة فإن الخيار الذي ينتظر إدارة أوباما في المسألة السورية بعد إفساح الطريق للروس هو الإذعان للنص الذي كتبه بوتين.

وأبدت الدراسة قلقاً من نزوع الإدارة الأمريكية للركون إلى الخيارات المريحة المتمثلة في إطلاق تصريحات جوفاء، مقابل ترك روسيا تتصرف بحرية في سوريا، ولا شك في أن الأيام ستثبت أن هذا خيار طائش. ويبدو أن أوباما سيراوغ في المسألة السورية حتى تنتهي فترة ولايته، وسيورث خلفه ما هو أخطر من البركان السوري؛ والذي يتمثل في علاقة مختلة مع موسكو التي تتمنى أن يأتي بعده شخص متردد وسلبى مثله.

أمريكا وروسيا في سوريا: هل يتجه الكبار نحو الحسم أم التعاون؟

نشر موقع "ذي ناشونال إنترست" دراسة للباحث مايكل أوهانلون، أكد فيها إلى أن روسيا وأمريكا تسعيان لعدم التصادم في الأراضي السورية، مشيراً إلى وجود العديد من نقاط الالتقاء بين واشنطن وموسكو أبرزها محاربة الإرهاب. واستحضر النموذج البوسني الذي التقت فيه أهداف البلدين مما ساعد على تجنب الاصطدام ووقف الكارثة الإنسانية. ودعا أوهانلون إلى تأسيس حكم فيدرالي في سوريا كمرحلة أساسية لوقف الصراع، بحيث يتم تأسيس كيان علوي على البحر المتوسط، وكيان كردي في الشمال والشمال الشرقي، وآخر للدروز في الجنوب، ورابع سني في المناطق التي يشكل السنة فيها أغلبية مطلقة، وخامس مختلط يشمل المناطق المأهولة في دمشق وحلب.

ورأى أوهانلون أن هذا الحل سيؤدي حتماً إلى خروج أسد من السلطة وانكفائه في الإقليم العلوي، مما يساعد القوى الدولية على التفرغ لقتال تنظيم الدولة المتطرف، في حين يمكن لروسيا أن تنشر قواتها في المناطق الساحلية لحماية العلويين. كما توقع أوهانلون أن تساعد عملية التقسيم وواشنطن على توسيع برنامج تدريب المقاتلين في مناطق الأكراد والدروز، وأن تسهل عمليات توصيل الإغاثة إلى الفئات المتضررة وتخفيف وطأة المعاناة، والحد من النفوذ الإيراني المتنامي في سوريا. وفي نبرة متفائلة رأى أوهانلون أنه من الممكن إيجاد نقاط مشتركة بين موسكو وواشنطن، ومن شأن ذلك أن يحدث تناغماً واقعياً للتعامل مع الحقائق المزرية في سوريا.

Orion House
104-106 Cranbrook Rd
Ilford
Essex, IG1 4L2

Info@strategy-watch.com

التقرير الاستراتيجي السوري

Strategy
WATCH



المركز
الاستراتيجي

تقرير أسبوعي يصدر عن المرصد الاستراتيجي بلندن، ويرصد أهم ما يرد في المصادر الغربية حول التطورات السياسية والعسكرية والأمنية وما يتعلق بها من دراسات في مراكز الفكر الغربية